هذه الحياة المملوءة بالشرور والاحزان والمصاعب يجد ان المحتاجين والمحتاجات الى المساعدة والاعانة والتعزية والتسلية والارشاد والهداية اكثر من رمل البحر ونجوم السماء . واذا كانت سيدة الكون وحاملة لواء الفضيلة والخير فيه تهجر فضيلة الايثار فممن ننتظر العمل بها في هذا العالم . امن انانية الرجل وخشونته وحبه لذاته ؟

فتعلمي ياعزيزتي ان تكوني نافعة لغيرك : لاهلك اليوم ولقريبك وكل طالبي مساعدتك . وغداً لخطيبك وزوجك واولادك ومنزلك . ثم على ذلك رفيقتك وكل رفيقة لك . هذا هو سبيل السعادة والهناء في هذه الدنيا الفانية وراس الواجبات البشرية . وفي كل حديث وكل فكر وكل كتابة لك لا تنسي ان تضعي هذا المبدأ نصب عينيك : ان الانسان الذي لا يفتكر الا بنفسه ولا يبذل جهده لنفع بني جنسه انما هو اقرب الى الحيوانية منه الى الانسانية

فاستحلفك بحياتك ياعزيزتي ان تصدقيني : اما صرتِ بعد مطالعتكِ هذه الافكار تجدين للحياة غرضاً ولذة

اما استشارة حضرة ابيك اياي بشان جناب الشاب (كريم) فسا كلمك عنها في فرصة اخرى لاطلعك على ما ذكرته له عنه وعن رأيي بشان الزواج . ودمت لمعلمتك ورئيستك

« ألما »

المرحوم نقلا باشا

قال المسيو دي هريديا الشاعر الفرنسوي المشهور في ختام خطبته في الاكاذمية الفرنسوية في هذا الشهر جواباً عن خطبة المركيز دي فوكوه الارشيولوجي المستشرق الذي خلف الدوق دي بروي في كرسي الاكاذمية ما خلاصته : ان الانسان لا يرهب الموت اذا كان قد ملأ ايامه في حياته بالاعمال النافعة وقام بكل ما كان يجب عليه . وقد اخطر هذا القول في بالنا صدور كتاب عدد صفحاته ٤٦٣ صفحة مطبوع على ورق مشرق صقيل طبعاً في غاية النظافة والاتقان وعنوانه « بشاره باشا نقلا » وفيه اقوال الجرائد التي ابنت هذا الفقيد الكريم ومراثي الشعراء ومختارات من كتابات الفقيد في جريدته الاهرام منذ خط اول حرف فيها الى ان اوقف الموت بنانه . وقد اهدى هذا الكتاب حضرة نجل الفقيد الى قراء الاهرام كتذكار لوالد تفتخر بمثله الابناء

ولقد تصفحنا هذا التذكار الثمين باسف لم تبرد حرقته بعدُ فراينا فيه صدق مقال المسيو دي هريديا . ذلك ان هذا الكتاب جامع لامرين . الاول اجماع الناس كبارهم وصغارهم على الحزن لوفاة الفقيد العزيز . والثاني مختارات من كتاباته تدل كل الدلالة على ما كان من اعماله في حياته . وان قصارى الانسان في هذه الحياة ان يعيش و يبني ما بناه المرحوم نقلا باشا

اما مختارات كتابات الفقيد فجدير بكل قارىء ان يطالعها بامعان . وهي تبدأ من عام ١٨٧٩ « واول مقالة نشرت للفقيد بتوقيعه مقالة عنوانها « وذكّر ان نفعت الذكرى » وقد جاء فيها « وليس بخفي ان نقطة الدائرة في كل امر هي ان يعرف الانسان ما يريد . وما يستطيع . وما يجب عليه . فاذا فقد ذلك اندفع اندفاعاً بين يدي الاتفاق » نقول وهذه العبارة وحدها هي خطة براسها تدل على حكمة صاحبها وتدبيره وتفسّر سبب ارتقائه

وفي هذه المختارات شيءٌ كثير عن حوادث السودان ومصر والدولة العثمانية قبل حوادث عرابي والاحتلال و بعدها . منها حديث للفقيد مع جول فري رئيس الوزارة الفرنسوية في عام ١٨٨٤ . وقد سال جول فري في هذا الحديث اين هم رجال مصر القادرون على حكم مصر اذا خرج الانكليز منها . فاجابه الفقيد « ليس من عقلاء المصريين من يقبل وظيفة مهمة في الحكومة اذا بقي الانكليز متداخلين في ادارات الاشغال »

ومنها حديث مع جناب اللورد سالسبوري في ١٩ يونيو من ذلك العام . وكان جناب اللورد يرئس يومئذ حزب المحافظين المعارضين لسياسة المستر غلادستون رئيس الوزراء . فساله اللورد في بدء الحديث اللنزهة حضرت الى انكلترا قال « لا بل للمحاماة عن حقوق وطني مصر » ثم بلي ذلك حديث طويل استمر ساعة ونصف ساعة . ولولا ضيق المقام لوصول الكتاب الى يدنا متاخرًا للخصنا منه شيئاً كثيرا لا يخلو ذكره من فائدة . فنحن نكرر طلب الرحمة للفقيد العزيز والعزاء لاسرته الكريمة ونردد فيه قول جناب رئيس تحرير الاهرام

وقضت مذ قضى بشارة آما ل كبار حثت اليها الرغائب
كان في ثغر ذا الزمان ابتساماً فبدا الدهر عابس الوجه غاضب
فسلام على بشارة منا كلما خط في الصحيفة كاتب
ورعى الله نجله وحماه وحمى فيه فضله والمراتب